سكان غربي آسيا

او تركية آسيا

(١٢) الطهطجية

في شبه جزيرة ليكية (ويسميها الترك ايضاً ليقا) وهي تابعة ولاية قونيه وايدين نحو خمسة آلاف نسمة يسمون انفسهم طهطجية اي نشارين لانخاذ جمهورهم النشارة حرفة لهم. وفي ليكيه الغربية قوم اسمهم الآلاربة وربما كانت هذه الكلمة مشتقة من علي الله او ما سماهم المؤرخ لياره «عبي المية» اي عبدة علي وهم يقطنون اعالي الجبال يتنقلون في مضارب مسقوفة بالليادو ولا يخالطون جيرانهم من اهل ليكية. ولسانهم التركية وكانوا يحسبون في مبدإ امرهم مسلمين ولهم اسماء اسلامية ولكنهم في واقع الامر لا يدينون بالاسلام. بل يعتقدون بتناسخ الارواح بعد الموت و بوجود الملائكة والشياطين او رسل الخير والشر. و يعدّون الارانب والديوك الرومية نجسة و يقولون ان الشيطان متجسّد في الطاووس.

اما ملامحهم فتجانسة كل التجانس فهم سمر الالوان كثيرو شعر الوجه وشعرهم سبط مسترسل وعيونهم سوداء ضيقة وانوفهم قصيرة ورؤسهم قصيرة عالية. والدليل الجمجمي فيهم يتراوح بين ٨٢ و ٩١ (شكل ١)

(١٣) البكطاش

هذه طائفة تقطن مدن ليكية وخصوصاً بادة «الماي» ولا يعرف مذهبهم ولا سبب انهم يبالغون كل المبالغة في كتمانه وهم يدعون الاسلام كالطهطجية ولكنهم لا يزاوجون المسلمين بتاتاً. ودليلهم الجمجمي يتراوح بين ٨٤ و ٨٩

(١٤) الانصارية

يقابل الطهطجية والبكطاش من سكان جنوب الاناضول الانصارية او النصيرية من سكان شمال سورية. وهم يسكنون في بعض البلاد كانطاكية مثلاً فلاحين لان الفلاحة حرفتهم. ولا نعلم عن معتقدهم اكثر مما نعلم عن معتقد الطهطجية[1] وكثيرون منهم يشبهون الطهطجية في ملامحهم. ودليلهم الجمجمي يتراوح بين ٨٠ و ٩٤

---

(١) [المقتطف] في العربية رسالة حسنة في مذهب النصيرية وضعها نصيري تنصر وقد اقمنا في بلاد النصيرية شهرين وعاشرناهم وتكلمنا ونرجح صحة اكثر ما جاء في تلك الرسالة

(١٥) القزل باش

يقطن اعالي العراق حتى جبال طورس غرباً قرب مرعش طائفة من الناس غريب امرها . واسم هذه الطائفة قزل باش ومعناها الراس الاحمر . ولا يعرف سبب هذه التسمية فان ذوي الشعور الحمراء فيهم ليسوا اكثر منهم في جيرانهم وطرايشهم ليست اشد حمرة من طرايش غيرهم من العثمانيين

وفي غربي كردستان قوم يشبهون القزل باش في ملامحهم ويسمون هناك يزيدية ولكنهم يتبرأون من القزل باش ويقولون ان ليس ثمة جامعة تجمعهم بهم . وقد قيل لي ان يزيدي وقزل باش اسمان لمسمى واحد وان الاول عربي والثاني تركي . ولا أعلم ما في هذا القول من الصحة . وكل ما أعلم ان معتقد الفريقين واحد ومعيشتهم واحدة تقريباً . وقد قست رؤس ١٨٩ رجلاً منهم وكانوا كلهم ما عدا ثلاثة منهم سود العيون والشعور سمر الالوان فوجدت الدليل الجمجمي فيهم يتراوح بين ٨٣ و ٩٢ . وعندي انهم هم واليزيدية بقايا شعب قديم وقد حافظوا على ديانتهم اتم محافظة . ثم ان امتناعهم عن مزاوجة جيرانهم مكنهم من الاحتفاظ بصفاتهم الطبيعية القديمة

(١٦) الدروز

ان الباحث في اوصاف الدروز والموازنة من اهل لبنان يرى ما للعزلة الدينية من الاثر الواضح في المحافظة على الصفات الطبيعية القديمة كما هو الحال في القزل باش واليزيدية

الدروز قوم يقطنون جنوبي بيروت وقسماً كبيراً من لبنان الغربي والشرقي . عددهم نحو ١٥٠ الف نسمة وعقيدتهم الدينية مكتومة كل الكتمان ولكن الكاتب الفرنسوي دي ساسي تمكن سنة ٨٣٨ من درسها فحكم بانها مزيج من اليهودية والمسيحية والاسلام تحتوي على افكار كثيرة غريبة في الشرك والتناسخ وتجسد الله مراراً وعبادة الطبيعة . اما لغتهم فالعربية وهم معروفون رسمياً بانهم مسلمون ولهم اسماء اسلامية ولكن ليست لهم صلة باطنة بالاسلام . ومن رأي ماكس فون اوبنهيم انهم نسل العرب الذين هاجروا الى سورية في اول القرن الثامن للميلاد . وهذا الرأي يطابق تقاليد الدروز فيما يرجع ولكنهُ يناقض الصورة الجملة التي نستخلصها من البحث في صفات الدروز والعرب من طبيعية ومصنوعة .

فقد قست ٥٩ رجلاً منهم فلم أر الدليل الجبهي في احدهم مطابقاً لما هو معروف في العرب الخلّص

وجميع الدروز من ذوي الرؤس المستديرة او المفلطحة جداً والدليل فيهم يتراوح بين ٨٤ و ٨٩ ولم يشذ عن ذلك بين الذين قست رؤوسهم سوى رجل عمرور قال لي انهُ كان من موظفي المطبخ السلطاني في الاستانة وان عليًّا متجدٌ فيهِ وقد قست رأسهُ فوجدت الدليل فيهِ ٧٦ فقط ولكن شهل عينيهِ واختلاف بعض اوصافهِ الاخرى عن اوصاف الدروز حملاني على اغفال امرهِ وعدم حسبانهِ منهم

(١٧) الموارنة

يجاور الدروز في الشمال الموارنة وهم طائفة مسيحية يقال انها سلالة احدى الطوائف المسيحية القديمة التي كانت تذهب الى ان للمسيح طبيعة واحدة . ومعلوم ان اصحاب هذا المذهب انشقوا عن كنيسة رومية بعد المجمع الخلكيدوني الذي عقد سنة ٤٥١ للمسيح وقد سموا بهذا الاسم نسبة الى يوحنا مارون الذي اختاروهُ اسقفاً عليهم بعد انفصالهم عن كنيسة رومية ولكن صفاتهم الطبيعية اقدم من انشقاقهم الديني بكثير . وقد حافظوا عليها اتم محافظة وذلك لسكنهم الجبال منعزلين عن الناس ولعدم مزاوجتهم لجيرانهم من المسلمين والدروز . واعظم ما يميزهم عن غيرهم كثرة من فيهم من ذوي الجماجم العالية والمسطحة من القفا . فهم حسن شاهد على ما سماهُ طولد الالماني بالقفا المسطح . وشدة تسطح اقفيتهم حملتني على الظنّ انهُ لا يبعد ان يكون ذلك نتيجة تشويه صناعي فبذلت اقصى جهدي في تحقق هذا الامر وفحصت جماجم نحو مئة طفل في اسرتهم لاعلم هل لاضجاع الطفل على ناحية من نواحي رأسهِ تأثير في شكل جمجمتهِ فلم اجد ما يؤيد ذلك . وعليهِ لا نرى مناصاً من حسبان تسطح القفا في الموارنة واشباههم صفة طبيعية لم تجليها صناعة (شكل ٢)

وقد قست جماجم ٣٠ رجلاً معظمهم من بعلبك وطرابلس فوجدت الدليل فيها بين ٧٩ و ٩٠ وكانوا جميعهم شديدي السمرة

(١٨) الايرانيون

يبلغ سكان ايران نحو عشرة ملايين نسمة ومع ذلك لم يقس سوى جماجم ٣٠ رجلاً منهم ولم تدرس واحدة منها درساً يعود بفائدة على علم الانسان

وفي ايران طائفتان كبيرتان من السكان الواحدة الشيعية وهم على الغالب متحضرون

والسنية ومعظمهم اهل بادية وقبائل رحل . اما الاولون فسلالة القدماء من اهل فارس وعادي . واما الثانون فهم تركمان وهم دولة كاجار الحاكمة وهم اهل همة وعزم وفي ايديهم معظم الاراضي . وهناك ما عدا هاتين الطائفتين نحو مليون من الكرد والعرب والارمن والنساطرة والغجر

وقد أتيح لي قياس جماجم ١٥ رجلاً من الايرانيين الذين لقيتهم في الاستانة وازمير وروسدس واضاليا وكانوا كلهم شديدي السمرة فوجدت دليلهم يتراوح بين ٧٣ و ٨٠ اي ان معظمهم من اهل الرؤس المتوسطة المستديرة وثلاثة فقط من اهل الرؤس المستطيلة الطويلة ولا يبعد ان يكون بين الايرانيين كثيرون من ذوي الجماجم الطويلة وربما لا تكون محققاً اذا قدرتهم بسدس المجموع . ولم أرَ ايرانياً واحداً بشعر اشقر وعينين زرقاوين ولكن قيل لي ان في بعض الاسر الشريفة عدداً ليس بقليل من ذوي الشعر الاشقر والعيون الزرقاء

ولسنا نعلم شيئاً عن الصفات الطبيعية في الذين ينتمون الى السلالة الآرية (البيضاء التي منها اهل اوربا) والذين جاؤا بلهجة آرية الى ايران . ولا يبعد انهم كانوا سمهاً ورؤسهم طويلة كسلالات الاكراد المعاصرين لنا ولكنهم كانوا قليلاً فلم تؤثر ملامحهم في ملامح الايرانيين

(١٩) العرب

حتى فردريك مكر الالماني سكان غربي اسيا عرباً سواء في ذلك اهل شبه جزيرة العرب وفلسطين وسورية والعراق وذلك لانهم كلهم يتكلمون العربية . ولا ريب ان هذه التسمية خطأ لما بينهم من الاختلاف البيّن في صفاتهم الطبيعية والمعنوية

اما بلاد العرب فاننا نعرف عنها اقل مما نعرف عن سائر بقاع الارض المأهولة فالحكم على طبيعة اهلها بناء على نفر عرفناهم منهم عرضة للخطإ الكثير . فقد قست جماجم ٣٨ رجلاً من عرب عنزه (شكل ٣) لقيتهم في حلب سنة ١٨٨٣ . وكذلك جماجم ٨ بدوياً من عرب شمّر النازلين بين الموصل والاسكندرونة و ٣ سلماً من اهل مدينة حماه . و ١٥ آخرين من السلمين في سائر مدن سورية . و ٦ من رجال الدين في الجزيرة . و ٥ من عرب مدينة حايل في بلاد العرب . فالمجموع ١٠٣ منهم ٦٠ من اليمو الصراح و ٤١ من اهل المدن . وهاك جدولاً يبيّن نتيجة قياس جماجمهم

شكل (٢) صورة نسائي من الشويفات

شكل (٣) صورة بدوي من عرب عنزه

تابع شكل (٣) صورة عربي من بيروت

شكل (٤) صورة تركي فخ
مقتطف اغسطس ١٩١٦
امام الصفحة ١٥

بدو	عددهم	الدليل الجمجمي
ومن عرب عنزه	٣٠٠	٦٨ — ٧٨
من شمر	١٨٠	٧١ — ٨١
من حايل	٥٠	٧٠ — ٧٤
حضر		
من حماه	٢٠٠	٨٥ — ٨٩
من سائر مدن سورية	١٥٠	٧٦ — ٨٩
رجال دين من الجزيرة	٦٠	٨٣ — ٨٦

وكان شكل الانف فيهم مختلفاً كل الاختلاف . فانوف البدو قصيرة عريضة وانوف سائر الذين يسمون عرباً شماء دقيقة

(٣٠) الترك

جرت العادة في معظم اللغات الاوربية بان يسمَّى المنتمون من رعايا سلاطين عثمان تركاً . ولكنها تسمية غامضة مبهمة تفضي الى كثير من الخطإ والخلط . فان العثمانيين وهم قبيلة تركمانية في الاصل بدأوا فتوحاتهم منذ سنة ١٢٨٩ ، واضطروا كثيرين من اهل البلاد التي فتحوها الى التكلم بالتركية واتحال الاسلام ديناً فكان من جراء ذلك تقريب مسافة الخلف بين الغالبين والمغلوبين وتزاوجهم . ولكن لما كان الغالبون قلالاً في جنب المغلوبين بقي معظم سكان السلطنة العثمانية الذين يسمون تركاً محافظين على ملامحهم التي كانت لاسلافهم قبل غزو الترك لهم

وقد قست رؤس ٥٦٩ تركياً من اهل جنوب الاناضول وشمال سورية غير الذين اشرت اليهم في كلامي على الطمطمية وعددهم ٨٧ ، فالمجموع ٧٥٦ يتراوح دليلهم الجمجمي بين ٦٩ و ٩٦ منهم ١٧٢ من ذوي الجماجم المصفحة . و ٤٣٣ من ذوي الجماجم المفلطحة . و ١٥١ بين بين (شكل ٤)

(٣١) الروم

ما قيل عن الترك يصح ان يقال عن الروم من سكان الاناضول وسورية . فان بعضهم من نسل الايونيين والدوريين والايوليين القدماء بلا جدال ولكن اكثرهم متسلسلون من بطون واخذاذ اخرى كانت اليونانية لسانها والارثوذكسية مذهبها

قست رؤس ١٧٩ رجلاً يقولون انهم ومذهبهم الارثوذكسية فوجدت ٧٩ بينهم من ذوي الرؤس المفلطحة و ٨٤ من ذوي الرؤس المتوسطة و ١٦ بين بين ومتوسط الدليل الجمجمي نحو ٨٠ وهو يقارب الدليل الجمجمي في ٩٥ جمجمة من جماجم اليونان القدماء من اهل اسيا واوربا قاسها فيساخ فوجد متوسط دليلها ٨٠٤٢ . ويقارب ايضاً الدليل الجمجمي في الجماجم التي قاسها كاون ستيفانوس فوجده ٨٠٤٨ في يونان اوربا و ٨٠٤٧ في يونان اسيا

اما الرؤس القصيرة (المفلطحة المستديرة) في روم الاناطولي فتشبه رؤس الترك مشابهة كثيرة . واما الرؤس الطويلة فعلى نوعين فمنها رؤس طويلة عالية كرؤس الانكليز ورؤس الاكراد ومنها رؤس طويلة واطئة كرؤس البدو وربما كان اصل اصحابها سامياً اذ معظمهم يسكنون مدناً وقرى كانت مستعمرات سامية زاهرة منذ القدم ومنظرهم يشبه منظر السامبين اجمالاً (شكل ٥)

(٢٢) الارمن

يختلف الارمن عن الترك والروم في كون الارمن اكثر تجانساً منهم في ملامحهم لان الترك والروم مزيج من عنصرين مختلفين كل الاختلاف في صفاتهم الطبيعية وربما كانت هناك اكثر من عنصرين . ولست اقول ان دم الارمن صرف غير مشوب بدم غيرهم من الامم ولكن يقال بوجه عام ان جمهورهم كثير التجانس والتشابه في صفاتهم الطبيعية ولاسيما اهل شمال سورية منهم فان افرادهم متشابهون في بعض الاماكن تشابه بيض الدجاج في منظرهم الخارجي . ثم ان عزلة الارمن الدينية وعزلتهم الطبيعية اي سكنهم قرى الجبال النائية ساعدتا على احتفاظهم بصفاتهم الطبيعية القديمة حتى يصح القول انهم نموذج صادق لما كان عليه اسلافهم من قبل

اما رؤسهم فاكثر تسطحاً في قفاها من رؤس سائر الاقوام الساكنين في غرب اسيا فهي من الصنف المفلطح العالي . واوتوفهم ضيقة بارزة (شكل ٦) وهم سمر في الغالب ودليلهم الجمجمي يختلف من ٨٣ الى ٩٦ (شكل ٧)

شكل (٥) صورة رومي من تينوس

شكل (٦) صورة ارمني من كب

ش ١
جمجمة طهابي

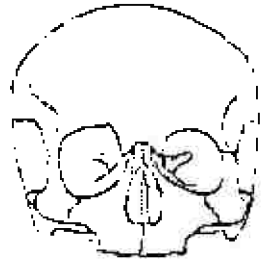

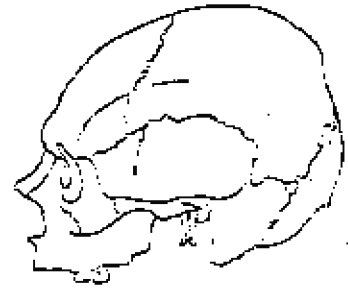

ش ٢
جمجمة ارمني

مقتطف اغسطس ١٩٠٦
امام الصفحة ٥٢٠